

سورة البينة

وفيها قولان:

أحدهما: مدينة، قاله الجمهور.

والثاني: مكة، قاله أبو صالح عن ابن عباس، واختاره يحيى بن سلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

{لَمْ يَكُنْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِّنْ
اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ لِّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَتْهُمْ لَبَيِّنَةُ * وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا
الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي تَارِيحِهِمْ خَلِيدِينَ
فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ *
جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا
عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ {

قوله تعالى: {لَمْ يَكُنْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ { يعني اليهود والنصارى { وَ الْمُشْرِكِينَ {
أي: ومن المشركين، وهم عبدة الأوثان { مُنْفَكِينَ { أي: منفصلين وزائلين - يقال: فككت
الشيء فانفك، أي انفصل - والمعنى: لم يكونوا زائلين عن كفرهم وشركهم { حَتَّى تَأْتِيَهُمُ {
أي: حتى أتتهم، فلفظه لفظ المستقبل، ومعناه الماضي. و { الْبَيِّنَةُ { الرسول وهو محمد صلى
الله عليه وسلم، وذلك أنه بين لهم ضلالهم وجهلهم، وهذا بيان عن نعمة الله على من آمن من
الفريقين إذ أنقذهم. وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى الآية: لم يختلفوا أن الله يبعث
إليهم نبياً حتى يبعث فافترقوا. وقال بعضهم: لم يكونوا ليركوا منفكين عن حجج الله حتى
أقيمت عليهم البينة. والوجه هو الأول. والرسول هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم. ومعنى
{ يَتْلُو صُحُفًا { أي: ما تضمنته الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن ويدل على ذلك أنه كان
يتلو القرآن عن ظهر قلبه لا من كتاب. ومعنى { مُّطَهَّرَةً { أي: من الشرك والباطل { فِيهَا {
أي: في الصحف { كُتِبَ قِيمَةٌ { أي: عادلة مستقيمة تبين الحق من الباطل، وهي الآيات. قال
مقاتل: وإنما قيل لها كتب لما جمعت من أمور شتى.

قوله تعالى: {لَمْ يَكُنْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ { يعني: من لم يؤمن منهم { إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ لَبَيِّنَةُ {
وفيها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى: لم يزالوا مجتمعين على الإيمان به حتى
بعث، قاله الأكثرون.
والثاني: القرآن، قاله أبو العالية.

والثالث: ما في كتبهم من بيان نبوته، ذكره الماوردي. وقال الزجاج: وما تفرقوا في كفرهم
بالنبي إلا من بعد أن تبينوا أنه الذي وعدوا به في كتبهم.
قوله تعالى: { وَمَا أَمْرًا { أي: في كتبهم { إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ { أي: إلا أن يعبدوا الله. قال
الفراء: والعرب تجعل اللام في موضع «أن» في الأمر والإرادة كثيرا، كقوله تعالى: { يُرِيدُ
اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ { [النساء: 26] و { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ { [الصف: 8] وقال في الأمر
{ وَآمِرًا لِيُسَلِّمَ { [الأعام: 71].

قوله تعالى: { مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ { أي: موحدين لا يعبدون سواه { حُنَفَاءَ { على دين إبراهيم
{ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ { المكتوبة في أوقاتها { وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ { عند وجوبها { وَذَلِكَ { الذي أمروا
به هو { دِينُ الْقِيَمَةِ { قال الزجاج: أي: دين الأمة القيمة بالحق، ويكون المعنى: ذلك الدين
دين الملة المستقيمة.

قوله تعالى: { أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ { قرأ نافع، وابن ذكوان، عن ابن عارم بالهمز بالكلمتين.
وقرأ الباقون بغير همز فيهما. قال ابن قتيبة: البرية: الخلق وأكثر العرب والقراء على ترك
همزها لكثرة ما جرت على الألسنة، وهي فعلية بمعنى مفعولة. ومن الناس من يزعم أنها
مأخوذة من برية العود، ومنهم من يزعم أنها من البرى وهو التراب أي: خلق من التراب،

وقالوا: لذلك لا يهمز، وقال الزجاج: لو كان من البري وهو التراب لما قرنت بالهمز، وإنما اشتقاقها من برا الله الخلق. وقال الخطابي: أصل البرية الهمز إلا أنهم اصطلموا على ترك الهمز فيها. وما بعده ظاهر إلى {قَوْلُهُ تَعَالَى رَضِيََ اللَّهُ عَنْهُمْ} قال مقاتل: رضي الله عنهم بطاعتهم {وَرَضُوا عَنْهُ} بثوابه. وكان بعض السلف يقول: إذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضى عنك؟
قوله تعالى: {دَلِيلًا لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} أي: خافه في الدنيا وتناهى عن معاصيه.